التنبيه الثاني

اتفاق الرواية واختلاف الدلالة

لم يحدث خلاف بين صاحبي الأمالي والتنبيه في رواية بعض الأشعار ولكن انحصر وجه الخلاف بينهما هنا في توجيه الدلالة، فهل أصاب أبو عبيد البكري في توجيه هذه الدلالات وردِّ دلالة الأمالي أو لا ؟.

وفيما يلي سرد لتصويبات البكري في هذا الجانب والإجابة من خلالها على السؤال السابق:

1- اللحن.

النص رقم (2): " وأنشد أبو عليّ – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [15-17] أشعارًا منها قول بُرَيْهِ[1] بن النعمان. ولم ينسبه أبو علي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [الوافر]

لقد تركت فؤادك مستَحِنًّا[2] * مطوقة على فنن تغنى**

يميل بها وتركبه بلحن * إذا ما عَنَّ للمحزون أنَّا.**

ومنها قول الآخر: [البسيط]

وهاتفين بشجو بعدما سجعت * وُرْق الحمام بترجيع وإرنان**

---

(1) وبُرَية تصغير إبراهيم بطرح الهمزة والهاء. ينظر: لسان العرب (ب ر ه م) 48/12. وقد نسبها ابن منظور والزبيدي إلى يزيد بن النعمان. ينظر: لسان العرب (ح ن ن) 132/13 , (ل ح ن) 381/13 , وتاج العروس (ل ح ن) 100/36. ويزيد بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن العاتك بن امريء القيس بن ذهل بن معاوية الكندي. قال ابن الكلبي: وفد هو وأخواه حجر وعلس على النبي –صلي الله عليه وسلم –. الإصابة 675/6. وينظر: أسد الغابة 529/5. وقيل تنسب هذه الأبيات إلى جُوَيَّة بن النعمان.ونسبه غير البكري للأعلم بن سويد. ينظر: حاشية التنبيه ص 759 , وحاشية سمط اللآي 21/1. وقد وردت هذه الأبيات بدون نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري. تحقيق د.حاتم صالح الضامن 307/1 – مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة الأولى 1412هـ – 1992م , ونثار الأزهار في الليل والنهار. ابن منظور الإفريقي ص 76–منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان 1403هـ – 1983م.

(2) في الأمالي 19/1 (مستَجِنًا) – بالجيم – وهو خطأ. والمستَحِن: الذي استحنه الشوق إلى وطنه. لسان العرب (ح ن ن) 132/13. وينظر: تاج العروس (ح ن ن) 457/34.

باتا على غُصن في ذرى فنن تغنى * يردِّدان لحونًا ذات ألوان [1].**

وفسَّر ما ورد في هذه الأشعار من ألحان الحمام أن المراد به اللغات [2]. (ع) وإنما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الأصوات المصوغة للتغني. ودليل ذلك قوله: مطوقة على فنن تغنى. وقول الآخر: يردِّدان لحونًا ذات ألوان. إنما أراد ذات ألوان من الترجيع كما في البيت قبله: بترجيع وإرنان " [3].

التحليل والمقارنة

بداية ذكر صاحب الأمالي الأبيات الشعرية الأولى دون نسبة إلى قائلها، فتعقَّبه صاحب التنبيه بنسبتها إلى بُرية بن النعمان، ثم يأتي الاستدراك الآخر من خلال ما ذهب إليه أبو علي القالي في أن (اللحن) في الأبيات السابقة يشير إلى دلالة اللغات، وقد وافقه بعض العلماء في هذا التوجيه[4]، في حين ذكر أبو عبيد البكري أن دلالة (اللحن) في هذه الأبيات ليس المقصود به ذلك، وإنما الدلالة تتجه إلى الأصوات المصوغة للتغني، وذلك اعتمادًا على عجز هذه الأبيات التي تتجه باللحن نحو هذه الدلالة، وذلك عند قول الشاعر: (مطوقة على فنن تغنى)، وكذلك قوله: (يُرَدِّدان لحونًا ذات ألوان)، وكذلك كان معه بعض العلماء في توجيه هذه الدلالة[5].

وهذه حجة قوية في توجيه تلك الدلالة؛ وذلك لأن التغني في نهاية البيت الأول يثبت ذلك صراحة، وكذلك الترجيع والإرنان في نهاية الأبيات الأخرى، حيث ذكر أهل اللغة أن الإرنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء[6].

---

(1) وذلك في وصف طائرين. وقيل تنسب هذه الأشعار لابن مخرمة السعدي , وقيل ليزيد بن النعمان. ينظر: حاشية التنبيه ص 759 , وسمط اللآلي 21/1.وقد وردت هذه الأبيات بدون نسبة في: غريب الحديث للخطابي. تحقيق. عبد الكريم إبراهيم العزباوي 540/2 – جامعة أم القرى - مكة المكرمة 1402هـ , والزاهر 307/1 , والجامع لأحكام القرآن 178/17, ولسان العرب (ل ح ن) 381/13 , وتاريخ مدينة دمشق441/37 ,واتفاق المباني وافتراق المعاني. سليمان الدقيقي النحوي. تحقيق. يحيى عبد الرؤوف جبر 261/1 –دار عامر – الأردن – الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م , وتاج العروس (ل ح ن) 101/36.

(2) ينظر: الأمالي 19/1.

(3)التنبيه ص 759. وينظر: سمط اللآلي 21/1.

(4)ينظر: الزاهر 307/1 , والجامع لأحكام القرآن 178/17 , واتفاق المباني 126/1.

(5)ينظر:غريب الحديث للخطابي 40/2, وتاريخ مدينة دمشق 441/37 , وتاج العروس (ل ح ن) 100/36.

(6) لسان العرب (ر ن ن) 187/13.

وتبعه ابن منظور في توجيه تلك الدلالة، حيث يعقِّب على دلالة (اللحن) في هذه الأشعار بأنها من " اللحن الذي هو الغناء وترجيع الصوت... ويقال فلان لا يعرف لحن هذا الشعر: أي لا يعرف كيف يغنيه، وقد لحن في قراءته: إذا طرب منها[1]".

وتؤيد هذه الدلالة أيضًا بهذا الحديث النبوي: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق[2]".

ويعلِّق ابن منظور علي دلالة (اللحن) في الحديث بقوله: "اللحن: التطريب وترجيع الصوت وتحسين القراءة والشعر والغناء. قال: ويشبه أن يكون هذا الذي يفعله قراء الزمان من اللحون التي يقرأون بها النظائر في المحافل، فإن اليهود والنصارى يقرأون كتبهم نحوًا من ذلك[3]".

ومن هنا ومن خلال هذه الشواهد تتجه دلالة (اللحن) في الأبيات السابقة نحو الأصوات المصوغة للتغني كما ذكر أبو عبيد البكري، في حين جانب الصواب أبو علي القالى في أماليه حين ذكر توجيه دلالة (اللحن) هنا نحو اللغات.

2- <u>الأرنب</u>

النص رقم (32): " وأنشد أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [352–355]: [الطويل]

رَفَعْنا الخُمُوش[4] عن وُجُوه نِسَائنا * إلى نِسْوَة فأبْدَيْنَ مجْلَدا[5]....**

---

(1) السابق (ل ح ن) 13/ 381 , 382.

(2) روى هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان. وهو خبر منكر. لسان الميزان. ابن حجر العسقلاني. تحقيق. دائرة المعارف النظامية بالهند 2/ 319 – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الطبعة الثالثة 1406هـ – 1986م. وينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين الذهبي. تحقيق. علي معوض , عادل أحمد عبد الموجود 2/ 313 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1995م, وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. عبد الله بن يوسف الزيلعي. تحقيق. عبد الله ابن عبد الرحمن السعد 2/ 216 – دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة الأولى 1414هـ.

(3) لسان العرب 13/ 383. وينظر: تاج العروس 36/ 101.

(4) الخموش: الخدوش. لسان العرب (خ م ش) 6/ 299.

(5) فرس مجلد: لا يجزع من ضرب السوط. السابق (ج ل د) 3/ 125. وقد ذكر أبو عبيد البكري هذا البيت في (سمط اللآلى) وقال: رأيته منسوبًا إلى الحطيئة. ولم يقع في ديوان شعره. سمط اللآلي 2/ 366. ولكن البيت في ديوان الحطيئة. شرح. أبي سعيد السُّكري ص 253 – دار صادر – بيروت.

وهذا مثل قول عمرو بن مَعْدِ يَكْرُب[1]: [الكامل]

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً * كَعَجِيج نِسْوَتِنا غداةَ الأرْنَب.**

قال: العَجَّة: الصوت. والأرنب: موضع[2]. انتهي ما ذكره أبو علي –رحمه الله–... وقد رأيت أبا جعفر محمد بن حبيب البصري[3] أدرج هذا البيت في خَبَر ذكره فقال: لما جاء نَعِيُّ الحُسَين –رضي الله عنه– ومَن كان معه قال مَرْوان: "يومٌ بيوم الحَفَض المُجوَّر" أي: يوم بيوم عثمان –رضي الله عنه–، ثم تمثَّل بقول الأسَدِي: [الكامل]

عجَّت نساءُ بني زُبَيْد عَجَّةً * كعجيج نسوتنا غَداةَ الأرنب.**

قال: وهذا يوم كان بين بني أسد وبين بني الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم،فانتفجت لبني الحارث يومئذ أرْنبٌ، فتفاءلوا وقالوا: ظَفِرْنا بهم، فَظفِروا، ثم انتصف منهم بنو أسد، فقال الأسَدِيّ هذا الشعر. وهذا هو التفسير الصحيح في قوله: " غَداة الأرنب " لا ما ذكره أبو علي –رحمه الله–: لأنه لا يُعرف موضع يقال له أرنَبٌ ولا يُحفظ البتَّة؛ وإنما هو يوم الأرنب، سُمي بهذا الأرنب التي انتفجَتْ لهم[4]".

التحليل والمقارنة

ذهب أبو علي القالي في أماليه إلى تفسير لفظة (الأرنب) بأنها موضع في قول عمرو بن معد يكرب: (كعجيج نسوتنا غداة الأرنب)، وقد تبعه ابن سيده وابن منظور في توجيه تلك الدلالة[5].

---

(1) عمرو بن معد يكرب بن عمرو بن عصمبن زبيد الأصغر بن ربيعة الزبيدي الشاعر الفارسي المشهور , يكنى أبا ثور , وأصيبت عينه يوم اليرموك , وهو مخضرم أسلم في حياة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ثم ارتد مع مرتدي اليمن , وحارب عمال رسول الله – ﷺ– باليمن , ثم عاد إلى الإسلام وشهد الفتوح , وحسن بلاؤه فيها. وحكى أبو عمرو أنه مات بالقادسية إما قتيلا وإما عطشًا, وقيل بل بعد وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين , وقيل مات بالفالج في زمن عثمان بن عفان – رضي الله عنه –...وجاوز المائة سنة يقال بعشرين ويقال بخمسين. ينظر: معجم الشعراء ص 33 , والإصابة 686/6: 692 , وأسد الغابة 290/4.

(2) ينظر: الأمالي 128/1 , 129.

(3) هو الإمام العلامة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي صاحب التصانيف. مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة , وقد بلغ ستًّا وثمانين سنة , وولي القضاء ببلدان شتى , ثم سكن بغداد. سير أعلام النبلاء 64/18.

(4) التنبيه ص 781 , 782. وينظر: سمط اللآلي 366/2.

(5)ينظر: المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده. تحقيق. عبد الحميد هنداوي (ر ن ب) 263/10 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 2000م , ولسان العرب 435/1.

وذلك بخلاف كثير من أهل اللغة فهم مع أبي عبيد البكري في التعقيب والاستدراك علي تلك الدلالة، بأنه لا يعرف موضع يقال له أرنب ولا يحفظ البتة، وإنما هو يوم الأرنب، سُمي بهذه الأرنب التي انتفَجَت لهم.

وقد استشهد أبو عبيد البكري علي تصويب هذه الدلالة بهذا المثل: (يوم بيوم الحَفَض المجوَّر)، أي يوم بيوم عثمان –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–، والحَفَض: الخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعمود، ويقال للبعير الذي يحمل عليه هذه الأمتعة حفض أيضًا. والمجَوَّر: الساقط. يقال: طعنه فجَوَّره: يضرب عند الشماته بالنكبة تصيب[1].

ويراد أن هذا الذي فعلت بك ما فعلت بي قبل اليوم[3]، أو هذا اليوم بدل ذلك اليوم[4].

وقد تبعه الميداني في هذه الدلالة، فذكر مناسبة هذا المثل مع تفسير دلالته فقال إنه "لما بلغ أهل المدينة قتل الحسين بن علي –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا–صَرَخَتْ نساء بني هاشم عليه فسمع صراخها عمرو بن سعد بن عمرو بن العاص فقال: (يوم بيوم الحَفَض المجَوَّر)، يعني هذا بيوم عثمان حين قتل، ثم تمثل بقول القائل:

عَجَّت نساء بني زياد عجة ✻✻✻ كعجيج نسوتنا غداة الأرنب.

وأصل المثل كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل: أن رجلاً كان له عَمّ قد كبر وشاخ، وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه ويطرح متعاه بعضه علي بعض، فلما كبر أدركه بنو أخ أو بنو أخوات له، فكانوا يفعلون به ما كان يفعله بعمِّه. فقال: يوم بيوم الحَفَض المجَوَّر، أي: هذا بما فعلت أنا بعمِّي، فذهبت مثلاً [5]".

---

(1) مجمع الأمثال. أحمد بن محمد الميداني. تحقيق. محمد محيى الدين عبد الحميد 415/2 – دار المعرفة – بيروت. وينظر: المستقصى في أمثال العرب. الزمخشري 415/2 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية 1987م , وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري433/2 – دار الفكر – بيروت – 1408هـ - 1988م , وتاج العروس (ج و ر) 487/10.

(3) جمهرة الأمثال 433/2.

(4) المستقصى في أمثال العرب 415/2.

(5) مجمع الأمثال 415/2. وينظر: تهذيب اللغة (ح ف ض) 129/4 , والمحكم 133/3 , وجمهرة الأمثال 433/2 , ولسان العرب 138/7 , وتاج العروس (ج و ر) 487/10.

وقيل: "أصله أن قومًا أوقعوا بقوم وقوضوا خيامهم واستأصلوهم، ثم والت للمغار عليهم كرة فجاوزوهم،فقالوا ذلك يضرب في الانتقام والمجازاة[1]...".

لذلك يقال: نفج الأرنب: إذا ثار... وفي حديث قيلة:(فانتفجت منه الأرض): أي وثبت[2]..

إذًا فمن قال بأن الأرنب "موضع هذا غير معلوم، إنما المحفوظ في المواضع الأرانب علي لفظ الجمع. قال المخبَّل:

كما قال سعد إذ يقودُ به ابنُه * كَبِرْتُ فَجنِّبني الأرانب صعصعا.**

وإنما انتفجت في تلك الغزاة أرنب فتفاءلوا بالظفر فظفروا فَعُرف بيوم الأرنب... والعرب تتيمن بالأرانب إذا انتفجت لهم يقال: نفجت الأرنب[3]".

وقد ذكر الميداني هذا البيت تحت هذا المثل (لقد كنت وما يقاد بي)، ويقصد به " البعير يضربه المسن حين يعجز عن تسيير المركوب. وأول من قاله سعد بن زيد مناة وهو الغزر، وكان تحته امرأة من بني تغلب فظهرت له فيما يزعم الناس صعصعة أبا عامر وولدت له هبيرة بن سعد، وكان سعد قد كبر حتى لم يطعن ركوب الجمل إلا أن يقاد به ولا يملك رأسه، فكان صعصعة يومًا يقوده علي جمله فقال سعد: قد كنت لا يقاد بي الجمل. فأرسلها مثلا. قال المخبل:

كما قال سعد إذ يقود به ابنه * كبرت فجنبني الأرانب صعصعا[4]".**

إذًا فالأرانب مواضع، حيث قال ابن دريد عنها في البيت السابق: "الأرانب النَّبك في الأرض تعلو قليلاً مقدار ما يعثر فيه عاثر إذا مشى[5] ".

---

(1) المستقصى في أمثال العرب 2 / 415 , 416.,

(2) لسان العرب (ن ف ج) 381/2. وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق. طاهر أحمد الزاوي , د. محمود محمد الطناحي 87/5 – المكتبة العلمية – بيروت – 1399 هـ - 1979م , وتاج العروس 245/6.

(3) سمط الآلي 366/2.

(4) مجمع الأمثال 179/2.

(5) جمهرة اللغة. ابن دريد. تحقيق د. رمزي منير بعلبكي (ح ر م) 1 / 523 – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى 1987م.

وعلَّق عليها أبو عبيد البكري في معجمه أيضًا فقال: "الأرانب: علي لفظ جمع أرنب رمال منحنية[1]".

ومن هنا فتصويب أبي عبيد البكري دلالة (الأرنب) في بيت عمرو بن معد يكرب بأنه يوم من أيام العرب في محله، فهي ليست موضعًا كما أشار إلي ذلك أبو علي القالي في أماليه، وإنما الأرانب هي التي تشير إلى ذلك كما وضَّحت الأدلة السابقة ذلك.

3- المخارص

النص رقم (35):" وأنشد أبو علي –رحمه الله– [357] لِمَرْضاوي بن سَعْرة[2] المهرِيّ في خبر ذكره شعرًا منه:[الكامل]

قَسَمَتْ رجال بني أبِيهم بينهم * جُرَعَ الرَّدَي بِمَخَارِص وقَوَاضب.**

قال أبو علي: – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [358] المخارِص واحدها مِخْرص، وهو سكين كبير شِبْه المِنجَل يُقطع به الشجر؛ وأي مدخل للمِنْجَل مع القواضب وهي السيوف، أو أي شجر هنا إلا قِمَم الرجال! وإنما المخارض هنا: الرماح، وهي الخِرْصَان أيضًاواحد الخِرْصان خُرْص وخَرْص، وواحد المخارض مِخْرَص؛ قال حُميد بن الأرقط[3]: [الرجز]

يَعَضُّ منها الظِلَّفُ[4] الدَّئِيَّا[5] * عَضَّ الثِّقافِ[6] المِخرَصَ الخَطِّيَّا[7].**

---

(1) معجم ما استعجم 135/1.

(2) الصواب ابن سعوة – بالواو –. ينظر: الأمالي 130/1.

(3) حميد بن مالك الأرقط , ولقب الأرقط لآثار كانت بوجهه , وهو شاعر إسلامي مجيد , وكان بخيلا. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ياقوت الحموي 267/3 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م.

(4) ظَلِفَتا الرَّحْل: هما الخشبتان الواقعتان على جنبي البعير , الواحدة ظَلِفَة. جمهرة اللغة (ظ ل ف) 932/2.

(5) الدَّأْي من البعير: الموضع الذي تقع عليه ظَلِفة الرَّحْل فتَعقِره. الصحاح (د أ ي) 2333/6. وينظر: لسان العرب 247/14.

(6) الثِّقَاف: ما تسَوَّى به الرماح. وهي أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل. ينظر: لسان العرب (ث ق ف) 20/9 , والمعجم الوسيط 98/1 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – دار الدعوة.

(7)ينظر هذا البيت برواية: (الخُرْص الخطيّا) في جمهرة اللغة (ظ ل ف) 932/2 , و (خ ر ص) 585/10 , والصحاح (خ ر ص) 1036/3 , و (د أ ي) 2333/6 , ولسان العرب (خ ر ص) 21/7 , و (د أ ي) 248/14 , وتاج العروس (خ ر ص) 546/17 , و (د أ ي) 29/38.

وقال امرؤ القيس في الخُرْص: [السريع]

أَحْزَنَ لو أَسْهَلَ أَخْزيته * بعامِلٍ في خُرص دَابِلِ[1]. يعني: رُمحا[2]".**

التحليل والمقارنة

نسب أبو علي القالي البيت السابق في النص موضع الشاهد إلي مرضاوي بن سَعْرَة المَهْرِيّ، ونقله أبو عبيد البكري بهذه النسبة دون تعليق، ولكن الثابت أن هذا البيت وبالرواية نفسها ينسب إلي خويلة الرئامية كما ذكر أبو علي القالي في موضع آخر من أماليه، حيث كان لبني رئام عجوز تسمي خويلة، وخرجت حتي لحقت بمرضاوي بن سعوة المهري، وهو ابن أختها، فأناخت بفنائه وأنشأت تقول:

... قسمت رجال بني أبيهم بينهم * جرع الردى بمخارص وقواضب[3].**

وأهل اللغة علي هذه النسبة أيضًا ولكن مع رواية أخري وهي:

طَرَقتم أمَّ الدُّهِيم [4] فأصبحوا * أكُلا لها بمخارص وقواضب[5].**

ثم يأتي جانب الاختلاف في تفسير دلالة (المخارص) في بيت الشاهد بين صاحبي الأمالى والتنبيه، فالمخارص واحدها مِخْرص: وهو سكين كبير شبه المِنجَل يُقطع به الشجر كما يري أبو علي القالي[6]، ويوافقه بعض أهل اللغة في هذه الدلالة، حيث ذكر ابن سيده معلقًا علي بيت الشاهد بأن دلالة المخارص فيه الحناجر، وكذلك صنع ابن منظور والزبيدي[7].

---

(1) الدَّبْل: الداهية. لسان العرب (د ب ل) 235/11.

(2) التنبيه ص 783. وينظر: سمط الآلي 371/1.

(3) القصة كاملة في الأمالي 129/1 , 130 تحت عنوان: (خبر زبراء الكاهنة مع بني رئام من قضاعة). وتنظر أيضًا في: جمهرة خطب العرب 100/1: 112.

(4) أمُّ الدُّهيم: الدواهي. لسان العرب (د ه م) 212/12.

(5) ينظر: المحكم (خ ر ص) 55/5 , ولسان العرب 22/7 , وتاج العروس 549/17. وفي الأمالي 130/1:

طَرَقَتْهُمْ أُمُّ الُّلهيم فأصبحوا * تستل فوقهم ذيول حواصب.**

(6) السابق 131/1.

(7) ينظر: المحكم 55/5 , ولسان العرب 22/7 , وتاج العروس 549/17.

ثم يأتي تعقيب أبي عبيد البكري بأنه أي مدخل للمِنْجَل مع القواضب وهي السيوف، أو أي شجر هنا إلا قمم الرجال ! وإنما المخارص هنا الرماح.

وقد استشهد علي توثيق تلك الدلالة بشاهدين من الشعر، الأول منهما لحميد الأرقط والثاني لامريء القيس، وفيهما تأتي دلالة المِخْرص والخُرْص بمعنى الرمح. ويوافقه أهل اللغة على ذلك عِند تفسير دلالة اللفظتين في البيتين، حيث قيل: الخُرْص والمِخْرص: الرمح نفسه، وقيل: سنان الرمح، وقيل: ما علا الجبَّة من السِّنان عن ابن السكيت[1].

وقد ذكر ابن فارس أن"الخُرْص: كل قضيب من شجرة وجمعه خرصان... ومن هذا الأصل تسميتهم الرمح الخُرْص[2]".

وعلي ذلك فقد أصاب البكري في توجيه هذه الدلالة، وخاصة أن المخارص جمعت مع القواضب في جملة واحدة، والقواضب هي السيوف، حيث ذكر الجوهري أنه يقال: "وسيف قاضب وقضيب: أي قطَّاع؛ والجمع قواضب و قُضُب[3]".

4- المعقوب

النص رقم (44): " قال أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [527]:عَقَبْت الخَوْقَ، وهو حَلْقة القُرْط، وذلك أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشَوا أن يَزِيغ[4]، وأنشد: [الرجز]

كأنَّ خَوْق قُرْطِها المَعْقُوبِ * علي دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ[5].**

إنما المعقوب هنا الذي فيه العُقَاب، وهو الخيط الذي يُشَدّ في طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يُشَد في حَلْقة الآخر لئلا يسقط أحدهما، هذا هو التفسير الصحيح لا ما ذكره أبو علي–رَحِمَهُ ٱللَّهُ– لأن قرطًا يُشَدّ بعَقَب ينبغي أن يكون من خشب. وهذا الرجز لسيار الأباني يقوله في امرأته، وأوله:

(1) ينظر: جمهرة اللغة 585/1 , والصحاح 1036/3 , ولسان العرب 21/7.

(2) مقاييس اللغة. ابن فارس. تحقيق. عبد السلام محمد هارون 169/2 – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م.

(3) الصحاح (ق ض ب) 203/1.

(4)ينظر: الأمالي 180/1.

(5) اليعسوب: طائر أصغر من الجرادة عن أبي عبيد. وقيل أعظم من الجرادة طويل الذنب لا يضم جناحيه إذا وقع. لسان العرب (ع س ب) 600/1.

أعار عند السِّن والمَشيب * ما شئت من شَمَرْدَل نجيب**

أعارهم من سلْفع صَخُوب * يابسة الظُّنوب[1]والكُعُوب**

كأن خوق قرطها المَعْقوب * علي دَبَاة أو علي يعسوب**

تشتمني في أن أقول تُوبي[2].

قوله:أعار؛ يعني الله–سبحانه وتعالى– رزقه عند كِبَره أولادًا جسامًا نُجَبَاءَ.

والشَّمَرْدل:الطويلة الحسن الجسم[3]، يقول: هؤلاء الأولاد من امرأة سَلْفَع، وهي الصَخَّابة البَذِيَّة[4]، وقوله علي دَباة، يعني: قِصَرَ عُنُقها، وصفها بالوَقَص[5]. والدَّبَي: صِغار الجراد[6]".

التحليل والمقارنة

في الأبيات السابقة يشير الشاعر إلى أن الله رزقه أولادًاجسامًا نجباء من امرأة سلفع بذيَّة لا لحم علي ذراعيها وساقيها [7].

---

(1) الظُّنبوب: العظم اليابسة من قُدُم الساق. الصحاح (ظ ن ب) 1/175.

(2) ينظر الأبيات في: لسان العرب (س ل ف ع) 8/161 , و (د ب ى) 14/248. وينظر بيت الشاهد فقط في: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحقيق. محمد عبد المعيد خان 4/328 – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى 1396 هـ , وتهذيب اللغة (ع ق ب) 1/181 , والمحكم 1/244 , (خ و ق) 5/274 , (د ب ي) 9/406, ولسان العرب (ع ق ب) 1/621 , و (خ و ق) 10/93 , وتاج العروس 3/413 , 5/274.

(3) الشمردل: الفتي القوي الجلد. لسان العرب (ش م ر) 11/272.

(4) امرأة سلفع.الذكر والأنثى فيه سواء: سليطة جريئة. وقيل هي القليلة اللحم السريعة المشي الرصعاء... والسلفعة: البذيَّة الفحشاء القليلة الحياء. السابق (س ل ف ع) 8/161.

(5) الوَقَص – بالتحريك –: قصر العنق كأنما رُدَّ في جوف الصدر. السابق (و ق ص) 7/106.

(6) قيل الدَّبا: الجراد قبل أن يطير الواحدة دَبَاة. وقيل: أصغر ما يكون من الجراد والنمل. وقال أبو عبيدة: الجراد أول ما يكون سِرًّا وهو أبيض , فإذا تحرك واسوَدَّ فهو دبَى قبل أن تنبت أجنحته. ينظر: الصحاح (د ب ى) 6/2333 , ولسان العرب 14/248 , وتاج العروس 38 / 31. والنص في التنبيه ص 787. وينظر: سمط الآلي 1 /452.

(7) لسان العرب (س ل ف ع) 8/161.

وتنسب هذه الأبيات إلي سيار الأباني[1] التي يقولها في امرأته كما نَصَّ صاحب التنبيه علي ذلك بعد أن أغفل صاحب الأمالي نسبتها.

ثم يأتي الاستدراك الآخر من خلال وصف خوق قرط هذه المرأة بالمعقوب في قول الشاعر: (كأن خوق قرطها المعقوب)، هل هو من العَقَب أو العَقَاب ؟.

ذهب صاحب الأمالي إلي أن (المعقوب) هنا من العَقَب، حيث يقال: عقبت الخوق: وهو حلقة القُرْط، وذلك أن يشد بالعَقَب إذا خشوا أن يزيغ.

والخوق كما ذكر أهل اللغة: " الحلقة من الذهب والفضة. وقيل هي حلقة القرط والشَّنَف[2] خاصة... وقال ثعلب: الخوق: حلقة في الأذن ولم يقل من ذهب ولا من فضة. يقال ما في أذنها خرص ولاخوق[3]".

وقد أيَّد ابن سيده أبا علي القالي في توجيه دلالة (المعقوب) في الأبيات بأنها من "عَقَب القرط: شدَّه به... وعقب الشيء يعقُبه ويعقِبه عَقْبًا وعقبة: شده بعقبة. وعقب الخوق يعقبه عقبًا: خاف أن يزيغ فشده بعَقَب[4]".

وكذلك الأزهري علي هذه الدلالة أيضًا، حيث ذكر عن "أبي عبيدة قال الأصمعي: عَقبت الخَوْق: وهو حَلْقة القرط، وهو أن يُشَدَّ بعَقَبٍ: إذا خشوا أن يزيغ[5]".

ومن خلال توجيه هذه الدلالة يكون معني البيت أنه "جعل قرطها كأنه علي دباة لقصر عنق الدباة فوصفها بالوقص[6]".

ولكن أبا عبيد البكري لم ير وجهًا لتلك الدلالة في بيت الشاهد، بل (المعقوب) فيه من العقاب، وهو الخيط الذي يُشدّ في حلقة القرط ثم يشد في حلقة الآخر لئلا يسقط أحدهما،

(1) صُحِّف هذا الاسم في لسان العرب إلى سنان الأباني. ينظر: لسان العرب (د ب ى) 14 /148.

(2) الشَّنَف: الذي يلبس في أعلى الأذن بفتح الشين... والذي في أسفلها قرط. وقيل: الشَّنف والقرط سواء. لسان العرب (ش ن ف) 9/183.

(3) لسان العرب (خ و ق) 10/ 93. وينظر: الصحاح 4/1473 , وتاج العروس 3/413.

(4) المحكم 1/244.

(5) تهذيب اللغة 1/181.

(6) لسان العرب 1/621. وينظر: تاج العروس 3/413.

مؤيِّدًا ابن دريد في توجيه تلك الدلالة، حيث يري ابن دريد أن (المعقوب) هنا من " العقاب: وهو الخيط الذي يُشدّ في طرف حلقة القرط، ثم يشد بالطرف الآخر لئلا يسقط "[1].

وفي النهاية لا أري بأسًا في توجيه دلالة (المعقوب) في البيت علي الوجهين، فكلاهما جائز كما ذكر أهل اللغة.

5- **عَقَّوْا**

النص رقم (72): "وأنشد أبو علي للمُتَنَخِّل الهُذَليّ[2]: [البسيط]

عَقَّوْا بسَهْم فلم يشعر به أحد * ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوَضَحُ[3].**

وقال: عقَّي بسهم: إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدًا. وإذا اجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بسهم نحو السماء فَعَلِم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح. فَتَرَاسلُوا في ذلك[4]. لم يعلم أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– معني التعقية ومذهب العرب فيها. قال أبو العباس ثعلب –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: سألت ابن الأعرابي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عن التعقية: وهو سهم الاعتذار. فقال: قالت الأعراب: إن أصل هذا أن يُقْتَل الرجل من القبيلة فيُطالب القاتل بدمه، فتجتمع جماعة من الرؤساء إلي أولياء المقتول بدية مُكَمَّلَة ويسألونهم العفو وقبول الدية، فإن كان أولياؤه ذوي قوة أبَوْا ذلك، وإلا قالوا لهم: إن بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهي؛ فيقول الآخرون: ما علامتكم؟ فيقولون: أن نأخذ سهمًا فنرمي به نحو السماء، فإن رجع إلينا مُضَرَّجًا دمًا فقد نُهِينا عن أخذ الدية، وإن رجع كما صعد فقد أُمرنا بأخذها. قال ابن الأعرابي: قال أبو المكارم –رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ– وغيره: فما رجع هذا السهم قط إلا نقيًّا ولكنهم

(1) الملاحن. محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق د. عبد الإله أحمد نبهان ص 196 – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية – دمشق – دار إحياء التراث العربي 1992م.

(2) هو المنتخل وهذا لقبه , واسمه مالك بن عويمر بن عثمان من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم. الأغاني 24 / 92. وينظر: نزهة الألباب في الألقاب. ابن حجر العسقلاني. تحقيق. عبد العزيز محمد بن صالح السديري 200/2 – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م.

(3) ينظر هذا البيت منسوبًا إليه في: المحكم (ع ق و) 269/2 , وخزانة الأدب 139/4 , ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم الأصفهاني. تحقيق. عمر الطباع 203/2 – دار القلم – بيروت – 1420هـ - 1999م , ولسان العرب 79/15 , وتاج العروس (ع ق ق) 26 / 172.

(4) ينظر: الأمالي 238/1.

لهم في هذا المقال عذر عند الجهال.هذا معنى عَقَّوا بسهم لا ما أورده أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–، والبيت الذي أنشده من شعر المُتَنَخِّل يهجو به ناسًا من قومه كانوا مع ابنه حَجَّاج يوم قُتِل. وقبل البيت: [البسيط]

لا ينسِيءُ الله منا معشرًا شَهِدوا * يوم الأُمَيْلِح [1]لا غابوا ولا جَرَحوا[2]**

لا غَيَّبُوا شِلْوَ حجّاجٍ ولا شَهِدُوا * حمَّ القتال فلا تسألْ بما افتضحوا**

لكن كبير بن هند يوم ذلكم * فُتْخُ الشمائل في أيمانهم رَوَحُ**

عَقَّوْا بسَهم فلم يشعُر به أحد * ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ.**

قوله: لا يُنسيء الله:أي لا يُؤَخّر الله موتَهم.وشِلْو كلّ شيء:بقيَّته [3]. وحَمُّ القتال، وحَمُّ كلّ شيء:معظمه [4].وكبير بن هند: قبيلة من هذيل [5]. واستفاءوا: رجعوا عما كانوا عليه[6]. وقالوا: حَبَّذا الوَضَحُ، أي حَبَّذا الإبل والغنم نأخذها في الدية، ويعني بالوَضَح: اللبن لبياضه[7]".

التحليل والمقارنة

كعادته في بيان الدلالة قال: " وعَقَّي بالسهم: رمى به ... يقول: رموا بسهمهم نحو الهواء تأتي أبيات المُتَنَخِّل الهُذَلي السابقة تعبيرًا عن نفر من قومه انهزموا عن رجل من أهله في

(1) والأميلح:موضع في بلاد هذيل كانت به وقعة. المحكم (م ل ح) 382/3. وينظر: لسان العرب 606/2.

(2) يقول: لم يغيبوا فنكفي أن يؤسروا أو يقتلوا , ولا جرحوا: أي ولا قاتلوا إذ كانوا معنا. المرجعان السابقان الأجزاء نفسها والصفحات.

(3) الشِّلو والشِّلا: الجلد والجسد من كل شيء , وكل مسلوخة أكل منها فبقيتها شلو وشلا. لسان العرب (ح ج ج) 230/2. وأما الحجاج: العظم النابت عليه الحاجب. والحجاج: العظم المستدير حول العين. ويقال بل هو الأعلى تحت الحاجب. السابق الجزء نفسه والصفحة.

(4) حَمَّ الماء: سَخَّنه. وحَمَّ الماء بنفسه: صار حارًّا. مختار الصحاح (ح م م) 66/1.

(5) الروح – بالتحريك –: السَّعة... وكبير بن هند: حي من هذيل. والفتخ جمع أفتخ: وهو اللين مفصل اليدين. يريد أن شمائلهم تنفتخ لشدة النزع , وكذلك قوله: (في أيمانهم روح) وهو السعة لشدة ضربها بالسيف. لسان العرب (روح) 267/2.

(6) استفاءوا: أي رجعوا عن طلب الترة إلى قبول الدية. السابق (ف ي أ) 125/1.

(7) الوَضَح: البياض من كل شيء. السابق (و ض ح) 634/2. والنص في: التنبيه ص 804.وينظر: سمط الآلي 563/2.

وقعة فقُتِل، فيري صاحب الأمالى أن دلالة (عَقَّوْا) في قوله: (عَقَّوْا بسهم فلم يشعر به أحد) هو من التعقية التى تحمل دلالة رمي السهم إلي السماء لا يراد به أحد، وذلك علامة للصلح.

وقد تبعه ابن سيده إشعارًا بأنهم قد قبلوا الدية ورضوا بها عوضًا من الدم[1]".

ويأتي عجز البيت تأكيدًا لتلك الدلالة:(ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوضح)، والمعني "أي قالوا اللبن أحب إلينا من القود فأخبر أنهم آثروا إبل الدية وألبانها علي دم القتيل صاحبهم. قال ابن سيده:وأراه سُمِّي بذلك لبياضه[2] ...".

ولا خلاف هنا بين صاحبي الأمالي والتنبيه في أن أهل القتيل قد قبلوا الدية وآثروها علي الأخذ بالثأر، حيث "قال الأسعر الجعفي[3] من أهل القتيل وكان غائبًا عن هذا الصلح:

عَقَّوا بسهم فلم يشعر به أحد ❊❊❊ ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذا الوَضَح.

أخبر أنهم آثروا إبل الدية وألبانها علي دم قاتل صاحبهم[4]".

ولكن الاستدراك والخلاف يأتي من خلال معرفة مذهب العرب في دلالة (التعقية)، فالتعقية ليست علامة للأمر والنهي بأخذ الثأر أو قبول الدية.

وهذا هو الراجح؛ لأن دلالة (التعقية) تأتي عن طريق أن "نأخذ سهمًا فنركِّبه علي قوس ثم نرمي به نحو السماء؛ فإن رجع إلينا ملطَّخًا بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية، وإن رجع إلينا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية[5]".

6- **الجافل**

النص رقم (90):"وأنشد أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1113] لزينب بنت الطَّثْرِيَّة ترثي أخاها: [الطويل]

---

(1) المحكم (ع ق و) 269/2. وينظر: لسان العرب (ف ي أ) 125/1 , وتاج العروس 356/1.

(2) لسان العرب (و ض ح) 635/2.

(3) الأسعر الجعفي شاعر واسمه مرثد بن حمران. وقيل مرثد بن عمران , وكنيته أبو حمران , وسمي الأسعر لقوله: فلا يدعني قومي لسعد بن مالك ❊❊❊ لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب. يعني بمالك: مذحج. ينظر: الإكمال 86/1 , والروض الأنف في شرح السيرة النبوية. ابن هشام لأبي القاسم السهيلي. تحقيق. عبد الرحمن الوكيل 164/4 – دار الكتب الحديثة 1387هـ , والمزهر 374/2.

(4) تهذيب اللغة (ع ق ق) 50/1. وينظر: لسان العرب 260/10.

(5) تهذيب اللغة 50/1.

أري [1] العَقِيق[2] مُجَاوِري *** مُقِيمًا وقد غَالَتْ يَزِيد غَوائِلُهْ

فَتيً قُدَّ قَدَّ السيف لامُتَضائل *** ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وبآدِلُهْ.

وهي أبيات؛ فيها: كَرِيم إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمًا *** وإمَّا تَوَلَّي أشعثُ الرأس جافلُهْ [3].

وفسَّره أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– فقال الجافل: الذاهب[4]، وهذا تفسير لا يَسُوغ في هذا البيت ولا يجوز، وأيُّ مَدْخَل للذهاب ها هنا ! وإنما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَر الكثير[5]...".

---

(1) الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود منه عودًا تسوى به الأقداح الصفر الجياد. لسان العرب (أ ث ل) 10/11.

(2) العقيق: واد بالحجاز , وقيل: واد ببلاد بني عقيل مما يلي اليمامة. ينظر: لسان العرب (ع ق ق) 255/10 , وديون الحماسة للتبريزي 433/1 – دار القلم – بيروت.

(3) ينظر هذه الأبيات منسوبة إلى زينب بنت الطثرية في: ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب أوس الطائي. شرحه. أحمد حسن بسج ص 188 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م ,والبيان والتبيين للجاحظ. تحقيق. فوزي عطوي 123/1 – دار صعب – بيروت , وديوان الحماسة للتبريزي 432/1 , والحماسة البصرية 222/1 , والوافي بالوفيات 28/28. وقيل: إن الأبيات لأم يزيد , ويقال إنها لوحشية الجرمية. ينظر: الأغاني 191/8. ويقال إنها لثور بن سلمة يرثي أخاه يزيد بن الطثرية. انظر: الكامل في التاريخ لأبي الحسن محمد بن محمد الشيباني. تحقيق. عبد الله القاضي 492/4 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية 1415هـ , ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق د. إحسان عباس 374/6 – دار الثقافة – بيروت. ويزيد بن الطثرية هو: يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير , المعروف ببن الطثرية. وطثرة اللبن: زبدته, وكان يلقب مورقًا لحسن وجهه وشعره وحلاوة حديثه , وكان يعشق جارية من جرم يقال لها وحشية , وله فيه أشعار حسنة, وكان جوادًا متلافاً يغشاه الدين فإذا أخذ به قضاه عنه أخوه ثور بن سلمة , وكان صاحب غزل وزير نساء يجلس إليهن فيحادثهن , وكان ظريفاً عفيفاً, وقتل في الواقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين ومائة. معجم الأدباء 641/5. وينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق. أحمد محمد شاكر 427/1 - دار المعارف. وقيل: منسوب إلى العجير السلولي بروايات أخرى. ينظر: ديوان الحماسة لأبي تمام ص 164 , وشرح ديون الحماسة لأبي علي المرزوقي. نشره. أحمد أمين , عبد السلام محمد هارون 198/1 – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الثانية – القاهرة. والعجير السلولي هو: العجير ابن عبد الله بن عبيدة بن كعب , شاعر مقلّ إسلامي , من شعراء الدولة الأموية , وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي , وهي الخاصة من طبقات شعراء الإسلام. الأغاني 64/13. وينظر: تاريخ مدينة دمشق 49/40. وذكر أبو علي القالي في أماليه مجموعة من الأبيات لزينب بنت الطثرية, ثم قال: وفيها أبيات للعجير السلولي. ينظر:الأمالي 345/1 , 346.

(4) ينظر: الأمالي 345/1 , 346.

(5) التنبيه ص 817. وينظر: سمط الآلي 608/2.

التحليل والمقارنة

ترثي زينب بنت الطثرية أخاها يزيد بن الطثرية بهذه الأبيات التى تحمل بين طياتها دلالة الحزن والتفجع والحسرة علي فقده، فتشير في البيت الأول إلي أنها "إنما قالت ما قالت مستنكرة ومستوحشة، إذ كان الحكم عندها أن تتغير الأمور عن مقارِّها لموت أخيها، فتتحول الأحوال وتتبدل الأبدال، وتتخشَّع الجبال وتتقلَّع الأشجار؛ فلما جرى الأمر بخلافه أخبرت متوجِّعة ومتحسِّرة، فقالت: إن بطن العقيق ومنابت أثله بما تحويه أرى مقيمًا في جواري على ما كان عليه، وأخي يزيد قد دعاه محتوم القضاء فذهب به غوائله. ويقال: غالته الغوائل: أي أهلكته المهلكات، وهذا كما يقال: عَلِقَتْ به العَلُوقُ. وانتصب (مقيمًا) علي أنه مفعول ثان لأري.ومجاوري في موضع الجر علي أنه صفة لبطن العقيق[1]".

ثم تأتي الدلالة في البيت الثاني من خلال وصفه بأنه في خِلقة السيف تجرُّدا واقتضابًا، وعلي خُلُقِه مضاء ونفاذا. وقوله (لا متضائل):من الضؤولة: وهى الدقة في الأصل، وهو هنا كناية عن الذُّل والضعف، تريد أنه شهم حيُّ النفس والقلب، جريء المقْدَم، لا يتخاشع لشيء ولا يتماوت على حدث. والرَّهل: المُسترخي اللحم من السّمين. يقال: فرس رَهِل الصدر. واللَّبَّات: جمع اللَّبة:وهو الصدر، وجَمَعه علي ما حوله، أو جعل كل قطعة لَبَّة، و "بآدله": وهو ما بين العنق والترقُوة، ويروى (وباجله)، و الأباجل: جمع أبْجَل، وهو عرق في الساق، فهي تصفه بقلة اللحم علي الصدر والساق، وهم يتمدَّحون بالهُزال ويذُمُّون السمين، إذًا فالمعني أن الغوائل غالت فتى مستقيم القامة غير ذليل ولا ضعيف، ولا مسترخي اللبات والعروق[2].

ثم يأتي جانب الاختلاف في الدلالة بين صاحبي الأمالي والتنبيه في لفظة (جافله) في عجز البيت الثالث: (وإما تولى أشعث الرأس جافله)، حيث ذهب أبو علي القالي أن دلالة (الجافل) فيه بمعني الذاهب، في حين يرى أبو عبيد البكري أنها من الشعر الكثير.

والخلاف في الدلالة بينهما يأتي عن طريق أن أبا علي القالي رَدَّ دلالة (الجافل)فيه إلي أنها من(أجفل)، في حين رَدَّها أبو عبيد البكري إلى (الجُفَال).

(1) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1046/2. وينظر: ديوان الحماسة للتبريزي 433/1.

(2) ينظر: المرجعان االأجزاء نفسها والصفحات.

وقد ذكر الجوهري الدلالتين معًا بقوله: "وأجفلت الريح بالتراب: أي أذهبته وطيَّرته ... وانجفل القوم: أي انقلعوا كلهم فمضوا. والجُفَال -بالضم-: الصوف الكثير. قالت الضائنة: أُوَلَّدُ رُخالاً[1]، وأُجَزُّ جُفَلا، وأُحْلَبُ كُثبًا ثِقالا، ولم تر مثلي مالا. قولها جُفَالا: أي أُجَزُّ بمرة واحدة. وذلك أن صوفها لا يسقط إلى الأرض شيء منه حتى يُجَزَّ كله ... ولا يوصف بالجُفال إلا وفيه كثرة[2]...".

وبعد عرض الدلالتين نرى أن ما ذهب إليه صاحب التنبيه هو المناسب لدلالة البيت، فـ "جافله" من قولهم: أخذت جُفْلة من الصوف: أي جُزَّة منه.

فالدلالة العامة للبيت أنها "تقول: إذا لقيته راضيًا ساكنًا متبسمًا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم، وإن أعرض عنك وولَّى وجدته أغبر الرأس كثير الشعر، لا يهمه أمر نفسه في اللباس والطعام، وإنما به الغزو والسعي في إصلاح أمر العشيرة، وما يكسبه الجمال والشرف[3]".

7- **القسور**

النص رقم (112): "وأنشد أبو علي –رحمه الله- [1376]: [الطويل]

فجاءت كأن القَسْوَر الجَوْن[4] بَجَّها[5] * عساليجه[6] والثَّامِرُ[7] المُتَناوِحُ[8].**

---

(1) الرِّخْل: الأنثى من أولاد الضأن والذكر حمل , والجمع أرخل ورِخال ورُخال بضم مثل ظَئر وظُؤار. لسان العرب (ر خ ل) 280/11.

(2) الصحاح (ج ف ل) 1656/4 , 1657.

(3) شرح ديون الحماسة للمرزوقي 1048/2. وينظر: ديوان الحماسة للتبريزي 432/1.

(4) الجَوْن: قيل هو النبات الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته. لسان العرب (ج و ن) 101/13.

(5) البَجُّ: الشَّق , وكل شق بَجّ. السابق (ب ج ج) 209/2.

(6) العساليج:عروق الشجر,وقيل:مالان واخضر من قضبان الشجر والكرْم أول ما ينبت.الصحاح(ع س ل ج) 329/1.

(7) يقال شجر ثامر: إذا أدرك ثمره. السابق (ث م ر) 606/2.

(8) والتناوح: التقابل. ومنه تناوح الجبلين وتناوح الرياح... وكذلك الرياح إذا تقابلت في المهب ؛ لأن بعضها يناوح بعضويناسج , فكل ريح استطالت أثر فهبت عليه ريح طولا فقد نيحته... والرياح المنكب في الشتاء هي المتناوحة ؛ وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة ولكنها تهب من جهات مختلفة , سميت متناوحه لمقابلة بعضها بعض, وذلك في السِّنة وقلة الأندية ويبس الهواء وشدة البرد. لسان العرب نوح 627/2.

إنما صوابه: لجاءت باللام لا بالفاء[1]، والبيت لجُبيهاء الأشجعي[2]من شعره الذي يذكر فيه شاته الممنوحة. وقد تقدمت منه أبيات وقبله: [الطويل]

ولو أنَّها طافتْ بطُنْب مُعجَّم * نَفى الرِّقّ عنه جذبُها فهو كالح**

لجاءت كأن القَسْوَر الجَوْنَ بَجَّها * عساليجه والثَّامِرُ المُتَناوِحُ[3].**

يقول: لو طافتْ هذه الشاة بُطنْب مُعجَّم. والطُّنْبُ: أصل الشجرة وهو الجِذْلُ. ومُعجَّم: مُفضَّض. والرِّقّ: ما قرب علي الماشية من الأغصان. والكالح: الذي لا شيء عليه[4]، وقد فسَّر أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– غريب البيت الثاني إلا أنه قال: القَسْوَر: نبت[5]، وهذا غير مُقْنع، وهو نبت له خُوصة، والذي له خوصَةٌ من النبت لا يَعْبِل، أي لا يسقط ورقه[6] فلذلك خَصَّه[7]".

التحليل والمقارنة

استدرك المؤَّلف علي صاحب الأمالي أولانسبة الأبيات التي أهمل نسبتها إلي جبيهاء الأشجعي، وأيَّدته في ذلك كثير من المصادر، ويصف الشاعر فيها عنزًا له منحها لرجل ولم يردها له، فيعبر عن ذلك بهذه الأبيات.

---

(1) وردت الرواية (فجاءت) بالفاء في: مقاييس اللغة (ب ج ج) 173/1 , وأساس البلاغة. الزمخشري 29/1 – دار الفكر – 1399هـ - 1979م , ولسان العرب (ج و ن) 101/13. في حين وردت الرواية باللام في: المفضليات. المفضل الضبي. تحقيق. أحمد محمد شاكر , عبد السلام محمد هارون 168/1 – بيروت , وتهذيب اللغة (ح ب ب) 274/10 , والمحكم (ق س ر) 228/6 , والصحاح (ب ج ج) 298/1 , (ق س ر) 791/2.وهي في الأمالي بهذه الصورة وليست كما ذكر صاحب التنبيه. ينظر: الأمالي 428/2.

(2) وهو يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد شاعر بدوي من مخاليف الحجاز , نشأ وتوفي في أيام بني أمية,وليس مما انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل , وليس من معدودي الفحول. الأغاني 100/18.

(3) وهذه الأبيات منسوبة إلى جبيهاء الأشجعي في كثير من المصادر منها: المفضليات 167/1 , وجمهرة اللغة (د ق ق) 113/1 , وتهذيب اللغة (ق س ر) 305/8 , و (ب ج ج) 274/10 , والمحكم (ق س ر) 228/6 , ومقاييس اللغة (ب ج ج) 173/1.

(4) ينظر هذه الدلالات في: لسان العرب (ط ن ب) 572/1.

(5) الأمالي 428/2.

(6) ذكر أهل اللغة أن العَبْل: الورق الساقط والطالع ضد. ينظر: لسان العرب (ع ب ل) 412/11.

(7) التنبيه ص 828 , 829. وينظر: سمط الآلي 797/2.

والمعنى "يقول لو دعيت هذه المعز في مثل هذه الليلة الشتوية الشديدة البرد لأقبلت حتى تحلب ولجاءت كأنها تمأت من القسور، أي تجيء في الجدب والشتاء من كرمها وغزارتها كأنها في الخصب والربيع[1]".

وفي هذا دلالة علي أن هذه العنز تكاد تنفتق من السِّمن، حيث قيل: "ومن المجاز قولهم للماشية: قد بَجَّها الكلأ إذا فتق خواصرها سمنًا[2]".

ودلالة البيت قبله تؤكِّد ذلك، حيث قيل عنه: "يصف شاة يقول هي غزيرة، فلو لم ترع لجاءت من غزرها ممتلئة ضروعها حتى كأنها قد دعت هذه الضروب من النبات، وكأنها قد بجت ضروعها ونفجت. ويقال: مازال يبج إبله: أي يسقيها[3]".

وعند قول الشاعر: (فجاءت كأن القسور الجون بجها ❊❊❊ عساليجه) يأتي مجال الاختلاف في الدلالة بين صاحبي الأمالي والتنبيه وخاصة في لفظة (القسور)، فيرى أبو علي القالي الدلالة العامة لهذا اللفظ وهو نبت، ويوافقه بعض أهل اللغة في هذه الدلالة، حيث ذكر الجوهري أن "القسور: نبت[4]".

في حين يأتي تخصيص تلك الدلالة عند أبي عبيد البكري فيرى أنه نبت له خوصة، والذي له خوصة من النبت لا يَعْبل: أي لا يسقط ورقه فلذلك خَصَّه.

وبعض من أهل اللغة معه في تلك الدلالة، وهو الراجح، حيث ذكر القلقشندي أن: "القَسْور: هو عود رطب حلو طيب الرائحة، وهو أعذب رائحة من القطعي إلا أنه دونه في القيمة[5]".

"وقال أبو حنيفة: القسور: حمضة من النجيل، وهو مثل جمة الرجل يطول ويعظم والإبل حراص عليه[6]".

---

(1) لسان العرب (ق س ر) 5 / 92. وينظر: مقاييس اللغة (ب ج ج) 1/173.
(2) أساس البلاغة (ب ج ج) 1/28. وينظر: لسان العرب (ج و ن) 13/101.
(3) مقاييس اللغة 1/173.
(4) الصحاح (ق س ر) 2/791. وينظر: لسان العرب 13/101 , وتاج العروس (ب ج ج) 5/408.
(5) صبح الأعشى 2/136.
(6) لسان العرب 5/92. وينظر: تاج العروس 13/411.

8- قعددا

النص رقم (114): "وأنشد أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1425] لموسى شَهَوات[1] يهجو عمر بن موسى بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد الله: [الطويل]

تُبارِي ابنَ موسى يابن موسى ولم تكنْ * يداك جميعًا تَعْدِلان له يَدَا**

تُبارِي امرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ * ويُمناها تَبْنِي بناءً مُشَيَّدَا**

فإنك لم تُشْبه أباك ابنَ مَعْمَرٍ * ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدَا**

وفيك وإنْ قيل ابنُ موسي بنِ مِعْمَرٍ * عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدَا**

قال: وكان مَعْبد مَولى وكان أخا أبيه لأمه. وله حديث قد ذكره أبو عبيد في كتاب المثالب. قال أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: والقُعْدُد والقُعْدَد لغتان: اللئيم الأصل. قال: والإقْعاد:قِلَّة الأجداد، والإطراف: كثرة الأجداد، وكلاهما مدح. قول أبي علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: وكلاهما مدح [2]نقله من كلام ابن الأعرابي، وقد رُدَّ عليه وأُنكر من قوله. قال العلماء: رجل قُعْدُد: إذا كان قليل الآباء إلي الجد الأكبر، وهو عند العرب مذموم. ورجل طَرِيف: إذا كان كثير الآباء إلي الجدّ الأكبر، وهو عند العرب محمود. قال شاعرعم:

أمِرُون وَلادون كلَّ مُبارَك * طَرِفُون لا يرثون سَهْمَ القُعْدُدِ [3].**

---

(1) وهو موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد , وكان يقال للقعقاع تيار الفرات من سخائه فولد موسى بن طلحة عيسى ومحمدًا. الطبقات الكبرى. أبو عبد الله البصري الزهري 194/2 – دار صادر – بيروت.

(2) ينظر: الأمالي 440/2.

(3) وقد أنشد هذا البيت المرزباني في معجم الشعراء لأبي وجزة السعدي في آل الزبير. ينظر: لسان العرب (ق ع د) 362/3. وقد ورد هذا البيت برواية أخرى وهي:

طرفون ولادون كل مبارك *** أمرون لا يرثون سهم القعدد. ينظر: الصحاح 562/9 , ولسان العرب 362/3. وأبو وجزة السعدي اسمه: يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن , وكان قليل الحديث شاعرًا عالمًا , توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة. الطبقات الكبرى 272/1. وينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. الذهبي. تحقيق. محمد عواصة 387/2 – دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علو – جدة – الطبعة الأولى 1413هـ – 1992م , ولسان الميزان 442/7 , وتهذيب الكمال لأبي الحجاج المري. تحقيق د. بشار عواد معروف 201/32 – مؤسسة الرسالة –بيروت – الطبعة الأولى 1400هـ – 1980م.

أي ليست فيهم مُقْعد فيرث سهم القُعدد. وقال الفرزدق في هجاء جرير: [الطويل]

أليست كليب ألأم الناس كلهم * وأنت إذا عُدَّت كُلَيب لَئِيمُها[1]**

له مُقْعد الأحساب مُنْقَطَع به[2] * إذا القوم رَامُوا خُطَّة لا يرومُها[3]".**

التحليل والمقارنة

ذكر أبو عبيد البكري أن لفظة (القُعْدد) في اللغة تحمل عدة دلالات منها أنه "يقال: ورث فلان بني فلان بالقُعْدد: إذا كان أقربهم نسبًا إلي الجد الأكبر، كما كان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– فإنه كان أقعد بني هاشم نسبًا في زمانه، اجتمع في عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عباس–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ–، وعبد الصمد أخو جَدِّ جدِّ جَدِّ الفضل، وهذا ما لم يقع في الدهر مثله. ومن ذلك أن عبد الصمد –رَحِمَهُ اللَّهُ– حَجَّ بالناس سنة مائة وخمسين، وحَجَّ يزيد بن معاوية بالناس سنة خمسين وقُعْدُدهما في النسب إلى عبد مناف واحد، بين كل واحد منهما وبينه خمسة آباء، وبين وقتي حجِّهما بالناس مائة سنة. والقُعدد في غير هذا: الخامل في قومه، وهو القُعدود أيضًا، وقال ابن الأعرابي: هو اللئيم الأصل[4]".

إذًا فعندما يقال عن هذا الرجل أقعد بني هاشم أو أقعد بني العباس نسبًا في زمانه فهذا ليس ذمًّا عندهم وإنما هو مدح له[5].

ولكن كان للجوهري توجيه آخر في ذلك قد يحمل علي المدح أو الذم، حيث قال: "يُمْدح به من وجه؛ لأن الولاء للكُبْر، ويذم به من وجه ؛ لأنه من أولاد الهَرْمَي وينسب إلي الضعف[6]".

---

(1) ليس للفرزدق كما ظن المؤلِّف لأنه ليس في ديوانه وإنما هو للأخطل. ديوان الأخطل. شرحه. مهدي محمد ناصر الدين ص 323 –دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان–الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م.

(2) وقيل ينسب للبعيث. ينظر: لسان العرب 362/3 , وتاج العروس 50/9. والبعيث هو: خداش بن بشر بن خالد. وسمي البعيث بقوله: تبعث مني ما تبعث بعدما***أمرت حبال كل مرتها شزرا. وهو أول شعر قاله. طبقات فحول الشعراء 533/2.

(3) التنبيه ص 829 , 830. وينظر: سمط الآلي 807/2.

(4) التنبيه ص 829.وينظر: تهذيب اللغة (ق ع د) 138/1 , ولسان العرب 362/3 , وتاج العروس 50/9.

(5) ينظر: لسان العرب 362/3.

(6) الصحاح 562/2. وينظر: لسان العرب 362/3.

ومن هنا فالقُعْدُد في اللغة يحمل كثيرًا من الدلالات كما ذكر أبو عبيد البكري وكما نَصَّ أهل اللغة علي ذلك أيضًا، حيث قيل إن: القُعْدُد و القَعْدَد: الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم. والقُعْدد: الخامل. والقُعْدد: القريب النَّسب من الجد الأكبر. والقُعْدد: البعيد النسب من الجد الأكبر وهو من الأضداد[1].

فهذه الدلالات لا مجال للخلاف فيها، ولكن موضع الخلاف يأتي في لفظة (قُعْددا) في قول الشاعر: (عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدَا)، هل القُعْدد يحمل دلالة الإقعاد وهو قلة الأجداد يقابله الإطراف وهو كثرة الأجداد. وكلاهما مدح كما ذكر أبو علي القالي أو الإقعاد فيه علي سبيل الذم لا المدح كما يرى أبو عبيد البكري ؟

وتتفق الدلالتان مع ما ذكره أهل اللغة، حيث قيل: والإقعاد: قلة الآباء وهو مذموم، والإطراف كثرة الأجداد وهو محمود. وقيل كلاهما مدح. ويقال: ورجل طَرِف وطَرِيف: كثير الآباء إلي الجد الأكبر ليس بذي قُعْدد وهو كثير الآباء في الشرف. وهو من أطراف العرب: من أشرافها وأهل بيوتاتها[2].

ولكن الراجح أن دلالة (القُعْدد) في بيت الشاهد تحمل علي الذم كما يرى أبو عبيد البكري، حيث استشهد علي توثيق هذه الدلالة ببعض الأبيات التي تؤكِّد ذلك، والتي جمعت بين الإطراف الذي يأتي علي سبيل المدح مثبتًا الشاعر لمادحه ذلك، نافيًا عنه القعدد الذي يأتي علي سبيل الذم.

ففي قول الأعشى ما يثبت ذلك عندما قال:

أمرون ولادون كُلَّ مُبَارَك * طَرِفون لا يرثون سهم القُعْدُد[3].**

فأمرون: أي كثيرون، والطرف نقيض القعدد، وأما القعدد المذموم فهو اللئيم في حسبه[4].

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة 138/1 , والمحكم 172/1 , ولسان العرب 362/3.

(2) ينظر: المحكم 172/1 , (ط ر ف) 148/9 , وأساس البلاغة 388/1 , ولسان العرب 362/3 , وتاج العروس 50/9 , 76/24.

(3) ليس في ديوان الأعشى.

(4) لسان العرب 362/3. وينظر: تاج العروس 50/9.

ومن هنا إذا كان إثبات الطرافة لهم علي سبيل المدح، فإذًا نفي القُعْدُد عنهم يأتي علي سبيل الذم.

وقد ذكر الميداني أن "الطَّريف والطَّرِف هما الكثير الآباء إلي الجد الأكبر ويمدح به، والقُعْدُد نقيضه ويذمُّ به لأنه من أولاد الهرمى وينسب إلي الضعف. قال الشاعر:

كأن أخي والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بقعدد[1]".**

وقيل: القُعْدُد في هذا البيت الجبان القاعد عن الحرب والمكارم أيضًا يتقعد فلا ينهض[2].

وكذلك عندما يهجو الفرزق جرير بقوله: له مُقْعَد الأحساب منقطع به. قال: معناه أنه قصير النسب من القُعْدد، وقوله منقطع به: أي لا سَعْيَ له إن أراد أن يسعى لم يكن به علي ذلك قوة بُلْغة أي شيء يَتَبلَّغ به[3].

ولذلك يقال فلان مُقْعَد الحَسب: إذا لم يكن له شَرف [4].

ومن هنا فالقُعْدُد في بيت موسى شهوات الذي يهجو به عمرو بن موسى أقرب إلى الذم منه إلى المدح كما يرى أبو عبيد البكري في توجيه هذه الدلالة.

9- **العصافير**

النص رقم (123): قال أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [1588]: العصفور: العظم الذي يَنْبُت عليه الناصية؛ قال حُميد[5]: [البسيط]:

ونَكَّلَ الناسَ عنَّا في مواطِننا * ضَربُ الرءوس التي فيها العصافِيرُ[6].**

---

(1) مجمع الأمثال 435/1.وينظر: الصحاح 256/2.وقد نسب هذا البيت إلى دريد بن الصمة يرثي أخاه. ينظر: لسان العرب 562/3. وهو دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن جلهمة بن خزاعي بن عريف العريفي الجشمي الفارسي المشهور , قتل يوم حنين كافرًا. اللباب في تهذيب الأنساب 337/2.

(2) لسان العرب 362/3.

(3) تهذيب اللغة 138/1. وينظر: لسان العرب 362/3 , وتاج العروس 50/9.

(4) لسان العرب 362/3. وينظر: تاج العروس 50/9.

(5) واسمه عُمير بن شُيَيْم بن عمرو, ولُقّب القُطامي ببيت قاله , ويُكنى أبا سعيد, ويقال أبا غنم, وكان شاعرًا فحلا, رقيق حواشي الكلام, كثير الأمثال في شعره, وكان في صدر الإسلام. معجم الشعراء ص 102.

(6) ينظر: الأمالي 495/2. والنص في التنبيه ص 837. وينظر: سمط الآلي 883/2.

لو أراد الشاعر بالعصافير هنا العظام لم يكن للكلام فائدة؛ لأن في كل رأس عصفور، فكأنه قال: ضربُ الرءوس التي فيها الشعور؛ وإنما يريد الرءوس التي فيها الزَّهو والطِّماح إلى ما لا تناله. والعرب تكنِي بالعصافير عن الكِبر والخُيَلاء وتقول: طارت عصافير رأسه: إذا ذهب كِبْرُه؛ قال الشاعر: [المتقارب]

كِفِيلٌ لرأسِ أخِي نَخْوةً * بِضربٍ يُطِيرُ عصافِيرَه.**

كما يقولون:في رأس فلان نُعَرَةٌ. وقب البيت الذي أنشده:[البسيط]

إذا لا حجاز لنا إلا مُقَوَّمَةٌ * زُرقُ الأسِنَّةِ والجُرْدُ المحَاضِيرُ**

يُعْشِي الجبان شُعَاعٌ في قَوانِسها * إذا تجلَّلها الشُّعثُ المَغَاوِيرُ**

قد نَكَّل عَنَّا في مواطِننا * ضَربُ الرءوس التي فيها العصافيرُ[1]".**

التحليل والمقارنة

تأتي لفظة (العصافير) عند أبي علي القالي بمعني العظم الذي تنبت عليه الناصية في بيت حميد بن ثور: (ضرب الرءوس التي فيها العصافير).

وتُعدُّ هذه الدلالة ضمن دلالات (العصفور) في اللغة، حيث ذكر الجوهري أن "العصفور: عظم ناتيء في جبين الفرس[2]".

ولكن هذه الدلالة لا تتناسب مع دلالة البيت هنا كما يرى أبو عبيد البكري؛ لأنه ليس هناك فائدة في ذكر العظام الناتئة في جبين الفرس هنا، وهو يتحدث عن مقام الفخر والقوة والنضال في المعارك، فشجاعتهم لا يشق لها غبار.

فذكر في البيت الأول أنه لا حجاز بينهم وبين أعدائهم، أي لا فاصل بينهم، فالحجز: الفصل بين الشيئين [3]، فنحن نستطيع أن نقاومهم وننتصر عليهم من قاومه في المصارعة وغيرها[4]، كما عَبَّر عن ذلك بقوله: (إذ لا حجاز لنا إلا مقومة).

(1) ديوان حميد بن ثور الهلالي. إشراف د. محمد يوسف نجم ص 43 – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى 1995م.

(2) الصحاح (ع ص ف ر) 750/2. وينظر: لسان العرب 581/4 , والمعجم الوسيط 605/2.

(3) لسان العرب (ح ج ز) 331/5.

(4) السابق (ق و م) 499/12.

وكيف نخاف لقاءهم ومعنا رماحنا وأفراسنا كما عَبَّر عن ذلك بقوله: (زرق الأسنة والجدر المحاضير)، فزرق الأسنة: يعني بها رماحهم، حيث قال أبو عبيد: لا أعرف الأسنة إلا جمع سنان للرُّمح[1]، وجرد المحاضير: أي أفراس قصيرة الشعر سريعة العدو، فالأجرد من الخيل والدواب كلها القصير الشعر، حتى يقال: إنه لأجرد القوائم، وفرس أجرد: قصير الشعر، وفرس مِحْضِير و مِحْضار: إذا كان شديد الحَضْر وهو العدو[2].

ثم يأتي البيت الثاني تأكيدًا لتلك القوة بأن العدو الذي عبر عنه بالجبان يضعف بصره ذلك الشعاع المنبعث من قوانس تلك الأفراس، وقونس الفرس ما بين أذنيه، وقيل: عظم ناتيء بين أذنيه، وقيل مقدم رأسه[3].

كما عبَّر عن هذه القوة أيضًا بقوله: (يعشي الجبان شعاع قوانسها)، وخاصة إذا ركبها هؤلاء الرجال الذين وصفهم بأنهم (الشعث المغاوير)، والشعث: مصدر الأشعث: وهو المغبر الرأس[4]، والمغاوير من المغوار: وهو المبالغ في الغارة[5].

ومن هنا تنتفي دلالة العصفور في هذه الأبيات أن تكون بمعني العظم الناتيء في جبين الفرس كما ذكر أبو عبيد البكري، إنما هو هنا كناية عن الكبر والخيلاء، وخاصة أنه قد (نكل الناس عنا في مواطننا)، أي جبنوا عنا وانصرفوا، حيث قال: نكل عن العدو وعن اليمين ينكل -بالضم-: أي جبن... ويقال: نكل الرجل عن الأمر ينكل نكولاً: إذا جبن عنه[6].

إذًا (ضرب الرءوس التي فيها العصافير) كناية عن الزهو والخيلاء لفخرهم بتلك القوة التي تم وصفها.

وتؤكد هذه الدلالة بقولهم: " من الأمثال: طارت عصافير رأسه: كناية عن الكِبْر[7]".

---

(1) تاج العروس (س ن ن) 35 /224.
(2) لسان العرب (ح ض ر) 4/201.
(3) السابق (ق ن س) 6/183.
(4) مختار الصحاح (ش ع ث) 1/143.
(5) تاج العروس (غ و ر) 13/282.
(6) لسان العرب (ن ك ل) 11/677.
(7) تاج العروس (ع ص ف ر) 13/77. وينظر: المعجم الوسيط 2/605.

ويقال هذا المثل "يضرب للمذعور: أي كأنما كانت علي رأسه عصافير عند سكونه فلما ذعر طارت[1]".

وكذلك من التأكيد علي هذه الدلالة قولهم: "إن في رأسه نعرة: أي نخوة وتكبرًا وركوب رأس يمضي به علي جهله[2]".

"ويقال لأُطيرنّ نعرتك: أي كِبْرك وجهلك من رأسك. والأصل في ذلك أن الحمار إذا نَعِرَ ركب رأسه فيقال لكل من ركب رأسه فيه نعرة[3]".

فطبقًا لهذه الشواهد نرى أن أبا عبيد البكري قد أصاب في توجيه دلالة العصفور هنا، حيث تتناسب مع الدلالة العامة للأبيات.

10- قطيع

النص رقم (131) "وأنشد أبو علي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– [39] قبل هذا: [الكامل]

ولقد مَرَرْتُ علي قَطِيعِ هالِكٍ * مِنْ مالِ أَشْعَثَ ذي عِيَالٍ مُصْرِمِ**

من بعد ما اعْتَلَّت عَلَيَّ مَطِيَّتي * فأَزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِي.**

وقال: الهالك: الضائع[4]، والمُصْرِم: المقلّ [5] يقول: اعتلَّت ناقتي فأصبتُ السوط فضَربتُها به فظلَّت تَرْتَمِي؛ أي تترامَى في سيرها[6].

هذا تفسير مردود وقول مُنكر؛ قال ابن قتيبة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– مَنْ قال: إن القَطيع: السَّوط فقد أخطأ؛ لأنه إن ضربها بالقَطِيع وقد أعْيَتْ قَطَعَها عن السير؛ وإنما القطيع قطيع الإبل. وهالك: ضائع، وأزاح علَّتها بأن أرعاها معها وسقاها من ألبانها فأشبعها، فظلت ترتمي.

---

(1) مجمع الأمثال 432/1. وينظر: غريب الحديث. ابن قتيبة. تحقيق. عبد الله الجبوري 507/1 – مطبعة العاني – بغداد – الطبعة الأولى 1397هـ , والزاهر 190/1.

(2) مقاييس اللغة (ن ع ر) 499/5.

(3) تهذيب اللغة 206/2. وينظر: لسان العرب 222/5.

(4) قال ابن فارس: الهاء واللام والكاف يدل على كسر وسقوط منه الهلاك السقوط. مقاييس اللغة (هـ ل ك) 62/6.

(5) رجل مُصْرِم: قليل المال. وقيل الأصرم والمُصْرِم: الفقير الكثير العيال. ينظر: المحكم (ص ر م) 321/8 , ولسان العرب 339/12, وتاج العروس 503/32. وفي هذه المراجع السابقة ورد البيت برواية: (من مال أصرم).

(6) ينظر: الأمالي 28/1.

وقال ابن السكيت –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: إذا أعيَتِ الناقة واعتلَّتِ ثم ضَرَبها قَطَعها عن السير، وإنما عني بالقطيع: الخَبَط. وقوله هالك، أي ليس عنده ريُّه، يعني أنه علف مَطِيَّته من الخَبَط وأشْبَعها من بعدما أعْيَتْ فنَشِطَتْ للسَّير وجَدَّت فيه[1]".

التحليل والمقارنة

تحمل لفظة (القطيع) دلالة السوط في قول الشاعر ":ولقد مررت علي قطيع هالك) كما يرى أبو علي القالي، وتبعه ابن سيده في تلك الدلالة، ثم ابن منظور و الزبيدي أيضًا.

وقد علَّق ابن سيده علي دلالة القطيع في البيت بتعليق أبي علي القالي فقال: "يعني بالقطيع هنا السوط. ألا تراه يقول بعد هذا:

من بعدما اعتلَّت عليَّ مَطِيَّتي * فأزحت علَّتها فظلت ترتمي.**

يقول: أزحت علَّتها بضرب لها به[2]".

وقد قيل "سُمي السَّوط قطيعًا لأنهم يأخذون القِدّ المحرّم فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويعلِّقونه حتى يجفَّ فيقوم قائمًا كأنه عصا، سمي قطيعًا لأنه يقطع أربع طاقات ثم يلوى[3]".

ويقول الأزهري: "وقد رأيت العرب يُسَوُّون سياطهم من جلود الإبل التي لم تُدْبغ يأخذون الشريحة العريضة فيقطعون منها سيورًا عِراضًا ويدفنونها في الثرى، فإذا انْدَنْتَ ولانت جعلوا منه أربع قوي ثم فتلوها ثم علّقوها من شَعَبي خشبة يركزونها في الأرض فتقلُّها، أي ترفعها من الأرض ممدودة وقد أثقلوها حتى يَيْبَس[4]".

ولا شك أن السَّوط بمعني القطيع ضمن دلالات كثيرة ذكرها أهل اللغة، وقد فَسَّرها العلماء بذلك أيضًا في قول الأعشى:

---

(1) التنبيه ص 840. وينظر: سمط الآلي 71/1. وهنا رجع صاحب التنبيه باستدراكه إلى الوراء , حيث عَلَّق هنا على صاحب الأمالي في النص رقم (39).

(2) المحكم (ص ر م) 321/8. وينظر: لسان العرب 339/12 , وتاج العروس 503/32.

(3) تهذيب اللغة (ق ط ع) 132/1. وينظر: المحكم 163/1.

(4) تهذيب اللغة (ح ر م) 31/5.

ترى عَيْنَها صَغْوَاء في جنب مُؤقها[1] * تُرَاقب في كَفّي القطيع المُحَرَّما[2].**

فصغواء: أي مائلة، تقول: رأيت الشمس صغواء: يريد حين مالت[3]، وقد أرادوا بالقطيع المُحَرَّم هنا: الجلد الذي لم يُدْبَغ أو لم تتم دباغته فلم يتمرَّن ولم يبالغ، وهو مجاز، وقد قالوا: سوط مُحَرَّم: جديد لم يلين بعد[4].

ولكن أبا عبيد البكري لم يرتض هذه الدلالة في تفسير البيت هنا فاستدركها علي صاحب الأمالي، وذهب إلي أن القطيع بمعني السوط هنا تفسير مردود وقول منكر، فهنا القطيع قطيع الإبل.

وقد ذكر ابن منظور أن "القطيع: الطائفة من الغنم والنعم ونحوه، والغالب عليه أنه من عشر إلي أربعين، وقيل: ما بين خمس عشرة إلي خمس وعشرين[5]".

إذًا فالدلالة علي ذلك إن ضربها بالسوط وقد أعيت قَطَعها عن السير، وهذا هو المناسب لدلالة البيت؛ لأنه يقوم بخبط ورق الأشجار حتى تسقط هذه الأوراق فتأكل منها الدواب فتشبع بعد الإعياء حتى تستطيع مواصلة السير.

والخبط كما "قال الليث: خبط ورق العضاة من الطلح ونحوه يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل...وأصل الخبط: ضرب البعير الشيء بخف يده[6]".

وعلي ذلك فهذه الدلالة هي الأرجح لفهم البيت فهمًا صحيحًا ؛ لأنه يعني أنه علف مَطِيَّته من الخَبَط وأشبعها من بعدما أعْيَت فنَشِطَت للسَّير وجَدَّت فيه.

---

(1) مؤق العين: مؤخرها. وقيل: مقدمها. لسان العرب (م أ ق) 335/10.

(2) ديوان الأعشى ص 187 – دار صادر – بيروت.

(3) ينظر: تهذيب اللغة (ص غ و) 148/8.

(4) ينظر: العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي (ق ط ع) 223/3 – مكتبة الهلال , وتهذيب اللغة 31/5 , ولسان العرب (ح ر م) 126/12 , وتاج العروس 459/31.

(5) المحكم (ق ط ع) 163/1. وينظر: الصحاح 1268/3 , ولسان العرب 281/8 , وتاج العروس 29/22.

(6) لسان العرب (خ ب ط) 280/7. وينظر: تهذيب اللغة 113/7.